
ديوان
سبع
سنابل
ماهر مصطفى عليمات
الألوكة
www.alukah.net

الحمدُ للهِ، والصّلاةُ والسّلامُ على رسولِ اللهِ، محمّدٍ وآلِهِ وصحبِهِ ومَنْ والاهُ، وبعدُ:

فهذِهِ مجموعةٌ مِنَ القصائدِ نشرت معظمها شبكةُ الألوكةِ مشكورةً على صفحتها الرئيسةِ، وقد كانَتْ فكرةُ جمعِها في ديوانٍ شعريٍّ تراودُني دائمًا فأعرضُ عنْها فما هيَ في نظري إلّا محاولاتٌ شعريّةٌ لمْ يحسّنْها عندي إلّا أنّ أغلبَها كنْتُ أستمدُّهُ منْ شريعتِنا العظيمةِ فأنهلُ تارةً منْ كتابِ اللهِ جلَّ وعلا، ومنْ سنّةِ نبيّهِ صلّى اللهُ عليهِ وآلِهِ وصحبِهِ وسلّمَ تارةً أخرى، سالكًا مذهبَ أهلِ السّنّةِ والجماعةِ، ومشيرًا في الحاشيةِ إلى الآيةِ، أوِ الحديثِ الّذي تناولَتْه القصيدةُ أوْ بيتُ الشّعرِ، ملتزمًا ما صحَّ منَ الأحاديثِ فيها، راجيًا اللهَ، تباركَ وتعالى، أنْ يكونَ نفعُها للنّاسِ كمثلِ الحبّةِ الّتي أنبتَتْ سبعَ سنابلَ في كلِّ سنبلةٍ مائةُ حبّةٍ، ومنْ هنا نبتَتْ فكرةُ تسميةِ الدّيوانِ "سبعُ سنابلَ"

واللهَ أرجو أنْ يكونَ خالصًا لوجهِهِ الكريمِ، وأنْ ينفعَ بِهِ النّاسَ أجمعينَ، ويجعلَهُ حجّةً لي حينَ ألقاهُ يومَ الدّينِ، إنَّهُ سميعٌ قريبٌ مجيبٌ، وهوَ نِعمَ المولى ونِعمَ النّصيرُ

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

حرّرَهُ الفقيرُ إلى اللهِ

ماهر مصطفى عليمات

المفرق/الأردن

في ٢١/ جمادى الآخرة /١٤٤٣هـ

الموافق: ٢٤/كانون الثّاني/٢٠٢٢م

أنعمت يا ربي عليَّ كثيرا .. للمجرمين فلن أكون ظهيرا

أمهلتني وأنا المقصّر دائما .. وأنا صغيرٌ قد عصيت كبيرا

فاغفر لعبدٍ قد أتاك مهرولا .. يرجوك لا يرجو سواك مجيرا

إنّي فررت إليك ربّي خائفا .. أخشاك لا أخشى سواك نقيرا

ومعي شهادة أنّ ربّي واحدٌ .. ونبيّه المختار كان نذيرا

ومبلّغًا آي الكتاب وهاديًا .. ومبشّرًا مثل السراج منيرا

فهي النجاة إذا جهنّم أزلفت .. من وحّد الرحمن نال سرورا

وختامها عطر الكلام ومسْكه .. عطّرت أيامي به تعطيرا

وهي الصلاة على النبيِّ وآلهِ .. تمحو الذنوب وتذهب التكديرا

رمضان

تهفو إليه لواعج الأشواقِ .. والواقفون بحَلْبَة السُّبّاقِ

قد شمّروا لقدومه واستبشروا .. وتسارعوا فكأنّهم بسباقِ

تركوا المطاعم والمشارب خلفهم .. وتقدّموا نحو النّعيم الباقي

حيث الجنان تفتّحت أبوابها .. والجنّ في غُلِّ من الخلّاقِ

والنار فيه تغلّقت أبوابها .. يا مخطئًا عجّل إلى الرّزاقِ

من صامهُ غفر الغفورُ ذنوبهُ .. ونجا بيوم الحشرِ من إحراقِ

يا ربّ صلِّ على الذي أرسلتهُ .. نورًا يُتمُّ مكارم الأخلاقِ

من شدّ في العشر الأواخر مئزرًا .. من كان غيثًا عمَّ في الآفاقِ

في وداع رمضان

رمضان غاب فلا تغبْ يا ساقي .. عن مسجدٍ لله أو إنفاقِ

فلقد تركت الذنب شهرًا كاملًا .. تابع وأسرع في الطّريق الباقي

واسجد لربّك واقتربْ ما خاب من .. هجر الذّنوب وفرَّ للرّزّاقِ

بالأمس كنت أسيرَ نفسك والهوى .. فغدوت بعد الصومِ دون وثاقِ

الله في رمضان أعتق أُمّةً .. فعساهُ منّ عليك بالإعتاقِ

رمضان غاب ولم يغبْ عند الذي .. أمضى الشهور بطاعة الخلّاقِ

صلّى الإله على النبيّ وآلهِ .. ما سال دمع العين في الآماقِ

الزم رجلها

"أمي" كتبتكِ فوق رَقِّي فابتسَمْ .. وتضوَّعت مسكًا حروفي في القلمْ

وتدافع الحبر المعطر راسمًا .. طيفًا جميلًا سابحًا نحو الديَمْ

فتهاطلت أبيات شعري للدنى .. وتعانقت فوق المنازلِ والأكمْ

وتوجهت نحو السماء بدعوةٍ .. ألَّا أرى فيها بلاءً أو سقَمْ

"أمي" أرددها فيرتد الصدى .. يحكي كلامًا مورقًا من غير فَمْ

يا ساعيًا للخلد دومًا فاستمع .. لنصيحةٍ أوصى بها هادي الأمَمْ

الأم فالزم رجلها بتذللٍ .. ثَمَّ الجِنان فلا فراق أو ألَمْ(١)

---

١. سأل النبي ﷺ رجلًا: (أحيَّةٌ أمُّكَ؟ قال: نعَم يا رَسولَ الله، قالَ: ويحَكَ الزَم رِجلَها فثمَّ الجنَّةُ)
صحيح ابن ماجه: ٢٢٥٩.

انشروا الأمل

ارحم يا ربي من نشروا .. أملًا بنفوسٍ تنفطرُ
الفأل الصالح يُعجبهم .. والشؤم مضى لما حضروا[1]
كالمُزنِ تراهم إن قَدِموا .. فإذا نطقوا نزل المطرُ
العسر سيعقبه يسرٌ .. فاصبر فالنصر لمن صبروا[2]
وتضرَّع للمولى دومًا .. سيزول البأس ويندحرُ
وامكث في بيتك لا تخرجْ .. وتدبَّر إن لاح الضجرُ
قرآنًا يفتح أقفالًا .. ويزول بصحبته الكدرُ
صلَّى الرحمن على الهادي .. ما طلَّ على الأرض القمرُ

---

١. قال النبي ﷺ: (لا عدْوَى، ولَا طِيَرَةَ، ويُعْجِبُنِي الفأْلُ الصالِحُ، و الفأْلُ الصالِحُ: الكلِمةُ الحسنةُ) صحيح الجامع: ٧٥٣٢،

٢. قال النبي ﷺ: (النَّصْرُ مع الصَّبْرِ) السلسلة الصحيحة: ٢٣٨٢.

أجابتها دموع الشيخ

امرأة تجاوزت السبعين من عمرها وقد حفظت كتاب الله عندما اقترب عمرها من السبعين، تسأل صديقي صاحب القراءات الشيخ السيد عبد الغني مبروك: يتفلّت منّي بعض الحفظ، فهل آثم على هذا؟ وإذا كان إثمًا ماذا أفعل لأكفر عنه؟

فلم يستطع الشيخ أن يجيبها وأجهش بالبكاء، فقلت:

أتت للشيخ في وجلٍ .. تسائله على عجلِ

حفظت الذكر في كبري .. وشيب الرأس كالشّعَلِ

تفلّت بعضهُ منّي .. كتلك الإبْل في العُقُلِ

فقل لي يا أخا الإسلا .. مِ هل هذا من الزللِ؟

وإن أذنبت أرشدني .. لما أمحو به خللي

أجابتها دموع الشيـ .. ـخِ إذ سالت من المقلِ

فما عذر الشباب خلا .. من الأشغال والعللِ؟

كتاب الله قد هجروا .. بلا وجلٍ ولا خجلِ

ألا قل للتي سألتْ: .. بلغتم قمّة الجبلِ

وغيرُكُمُ بوادٍ غيـ .. ـرِ ذي زرعٍ بلا طَلَلِ

فيا رحمان بلغنا .. لما وصلوا من العملِ

وصلّى الله ما سالت .. مياهُ المزن في السُّبُلِ

على المبعوث بالخيرا .. تِ مثل العارض الهطلِ

دعْوةُ مظلومٍ

دعا ليلًا وقد أجرَى .. دموعًا ترفد البحرا

أيا ربّي ظُلِمتُ وما .. سوى الجبّار في العسرَى

ومن يشفي الصدورَ إذا .. مَلاها ظالمٌ قهرا

أليمٌ أخذُ خالقِنا .. شديدٌ إن أتى حَذْرا

فعجّل أخذ من ظَلموا .. وإن أَجَّلتَ للأخرى

فأنت نَصيرُ من ظُلِموا .. بيوم البطشةِ الكبرى

وأنت مُجيب من رَفعوا .. أكفًّا تطلب النصرا

وصلّى الله ما سجدت .. جِباهٌ تبتغي أجرا

على من كان للمظلو .. مِ غيثًا عمّ في الغبرا

نصائح من ذهب

خُذها نصائحَ مِن ذهبْ .. تغنيكَ عن طولِ الخُطبْ
أرزاقُنا قد قسِّمت .. فارفق وأجمِل في الطلبْ
ما حرَّم الرحمنُ دعْ .. إنَّ الحرام هو العَطبْ
ما حلَّ خُذ ثم ابتعِد .. عن شبهةٍ فهيَ الوصَبْ(١)
واجعل وصيَّتك التي .. توصِي بها: لا لِلغضبْ
كم مِن ضِياعٍ أُحرقت .. بصغيرِ عُودٍ من حطبْ(٢)
خالِلْ خليلًا مسلماً .. جمعَ السماحةَ والأدبْ
سيكونُ خلَّكَ عِندما .. تشتدُّ في الحشرِ الكُرَبْ(٣)
أطعِم طعامكَ دائمًا .. لمَنِ اتقى خيرًا تُصِبْ(٤)
أمسِك لسانكَ إنَّهُ .. مَوتٌ زؤامٌ إن وثَبْ(٥)
وختامُها مسكٌ بهِ .. يتعطَّرُ القومُ النُجُبْ
وهيَ الصلاةُ على الذي .. سادَ الأعاجمَ والعربْ
تُمحى الذنوبُ بذِكرهِ .. والهمُّ يَذهبُ في خَبَبْ(٦)

---

١. قال النبي ﷺ: (أيها الناسُ اتقوا اللهَ، و أَجمِلوا في الطَّلَبِ، فإنَّ نفسًا لن تموتَ حتى تستوفِيَ رزقَها، وإن أبطأَ عنها، فاتَّقوا اللهَ وأَجمِلوا في الطَّلَبِ، خُذوا ما حَلَّ، ودَعوا ما حَرُمَ) صحيح الجامع: ٢٧٤٢.

٢. قال رجلٌ للنبي ﷺ: (أوصني، قال: لا تغضب، فردّد مرارًا ، قال: لا تغضب) رواه البخاري: ٦١١٦.

٣. قال النبي ﷺ: (الرَّجُلُ علَى دينِ خليلِهِ فلينظُر أحدُكُم من يخالِلُ) صحيح الترمذي: ٢٣٧٨.

٤. قال النبي ﷺ: (لا تصاحبْ إلَّا مؤمنًا، ولا يأكلْ طعامَك إلَّا تقيٌّ) صحيح الترمذي: ٢٣٩٥.

٥. وفي الحديث الطويل قال معاذ بن جبل رضي الله عنه: (يا نبيَّ اللَّهِ وإنَّا لَمؤاخذونَ بما نتَكَلَّمُ بِهِ ؟ قالَ: ثَكِلتكَ أمُّكَ يا معاذُ وَهَل يُكِبُّ النَّاسَ على وجوهِهِم في النَّارِ، إلَّا حصائدُ ألسنتِهِم) صحيح ابن ماجه: ٣٢٢٤.

٦. عن أُبَيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: (قلتُ يا رسولَ اللهِ، إني أُكثِرُ الصلاةَ عليك، فكم أجعلُ لك من صلاتي؟ فقال : ما شئتَ، قلت : الربعَ ؟ قال : ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلتُ : النصفَ ؟ ! قال : ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلت : فالثُّلُثَيْنِ ؟ قال : ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلتُ : أجعلُ لك صلاتي كلَّها ؟ ! قال : إذًا تُكْفَى همَّك، ويُكَفَّرُ لك ذنبَك) سنن الترمذي: ٢٤٥٧، وصححه الحافظ في "موافقة الخبر الخبر": ٢ /٣٤٠.

تمشي على استحياء[1]

جاءت في ثوبٍ من خجلٍ .. تَمشي لنبيٍّ في الظلِّ

قالت بحياءٍ يكسوها: .. يدعوك الشيخُ إلى النُّزُلِ

فمشى والمرأةُ تتبعُهُ[2] .. ومضت تَهديهِ إلى السبلِ

لم تخضَعْ في قولٍ أبدًا .. ما زادت حرفًا في الجملِ

ومشوا والخالق يرعاهم .. وأتى موسى عند الرجلِ

قالت لأبيها: استأجرهُ .. فله لن تَلقى مِن بدلِ

في قوّتهِ وأمانتهِ .. خيرٌ تلقاهُ في العملِ

من صان العرض فلا نبقى .. منهُ في خوفٍ أو وجلِ

وتزوَّجها من كلَّمهُ .. ربِّي تكليمًا في الجبلِ

مَن تَحفَظ عِرضًا يحفظْها .. مولاها دومًا مِن زللِ

---

١. وهي المرأة التي سقى لها موسى عليه السلام في القصّة المشهورة التي وردت في سورة القصص، الآية: (٢٥) وما بعدها، وقد ذكر القرطبي في تفسيره (١٣/٢١٧) أنّ أكثر الناس على أنّهما ابنتا شعيب عليه السلام.

٢. قال القرطبي في تفسيره (١٣/٢١٧): قال لها موسى عليه السلام كوني ورائي ودلّيني على الطريق يمينًا أو يسارًا؛ فذلك سبب وصفها له بالأمانة.

(طلع البدر علينا) .. ليس للنور انقطاعْ

قد أنار الدرب حتّى .. أبصر الأعمى الشعاعْ

قام يهدي لصراطٍ .. زادُنا فيه اتّباعْ

فاستجاب الصحب طوعًا .. وسَعَوا دون ابتداعْ

رضي الرحمن عنهم .. تلك عقبى من أطاعْ

أمطر الأخلاق لمّا .. أفسد الشِّركُ الطِّباعْ

فارتوى الزرع سريعًا .. واستوى مثل الشراعْ

وأغاظ الشرك حتّى .. يوم حشرٍ واجتماعْ

صلّ يا ربّي عليهِ .. (ما دعا لله داعْ)

وليالٍ عشرٍ

قد أقسمَ ربّيْ بالفجرِ .. وليالٍ عشرٍ في الذكرِ(١)

ما من أيّامٍ تفضلُها .. يا من تبغي عملَ الخيرِ(٢)

تهليلٌ تكبيرٌ حمدٌ .. ونصوم التاسعَ من عشرِ(٣)

يمحو الرحمن به ذنبًا .. في عامٍ كان على الفورِ(٤)

ونطيب بعاشرِها نفْسًا .. ونضحّي في يوم النحرِ(٥)

فعسى ربّي أن يرحمنا .. في القبر وفي يوم الحشرِ

---

١. قال الله تعال: (والفجر وليالٍ عشرٍ)، والراجح أنّ المراد بها عشر ذي الحجة كما قاله ابن عباس، وابن الزبير، ومجاهد، وغير واحد من السلف والخلف.

وانظر: تفسير القرطبي: ٢٠/ ٣٠، وتفسير ابن كثير: ٤/ ٢٥٠٠,

٢. قال النبي ﷺ: (ما العَمَلُ في أيَّامٍ أفْضَلَ منها في هذِه، قالوا: ولَا الجِهَادُ؟ قَالَ: ولَا الجِهَادُ، إلَّا رَجُلٌ خَرَجَ يُخَاطِرُ بنَفْسِهِ ومَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ بشيءٍ) رواه البخاري: ٩٦٩,

٣. قال النبي ﷺ: (ما من أيامٍ أعظمُ عندَ اللهِ ولا أحبَّ إليه العملُ فيهنَّ من هذهِ الأيامِ العشرِ فأكثروا فِيهنَّ من التهليلِ والتكبيرِ والتحميدِ) مسند الإمام أحمد: ٥٤٤٦، والحديث مختلفٌ في صحّته.

٤. وقد قال النبي ﷺ عن صيام يوم عرفة: (أَحْتَسِبُ علَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتي بَعْدَهُ) رواه مسلم: ١١٦٢.

٥. قال النبي ﷺ: (ما عمِلَ ابنُ آدمَ من عملٍ يومَ النَّحرِ أحبَّ إلى اللَّهِ من هِراقةِ الدَّمِ وإنَّهُ لتأتي يومَ القيامةِ بقرونِها وأشعارِها وأظلافِها وإنَّ الدَّمَ ليقعُ منَ اللَّهِ بمَكانٍ قبلَ أن يقعَ بالأرضِ فطِيبوا بِها نفسًا) أخرجه الترمذي: ١٤٩٣، وابن ماجه: ٣١٢٦ باختلافٍ يسير، والحديث مختلفٌ في صحّته.

لا تبحث عن زلّة صاحبك

يومًا صديقٌ جاء لي .. أخلاقهُ كالعسلِ
فقال: عندي صاحبٌ .. وضعته في المُقَلِ
سعى وراء زلّتي .. سعي الشجاع المقبلِ
وقد وقعتُ مرّةً .. وساهيًا في الزللِ
فسلّ سيف هجرهِ .. من هفوةٍ في عجلِ
فجئتهُ مستفهمًا .. مجانبًا للجدلِ
ألا ترى محاسني .. طول الزمان الأوّلِ؟
فردّني وقال: قُمْ .. ففيك كلّ العللِ
فهل لديك يا أخي .. لوصلهِ من سُبُلِ؟
أهجرهُ محرّمٌ .. وهل له من بدلِ؟
فقلت: إن لقيتهُ .. في السوق أو في محفلِ
فقل سلامًا حينها .. ولا تزد من جُمَلِ
فليس ذا من هجرهِ .. فلا تكن في وجلِ
صحّ بهذا خبرٌ .. عن خير خلقٍ للعَلي(١)
صلّى عليه خالقي .. مثل السحاب الهطلِ
فقال: زدني علّ ما .. يخفى عليّ ينجلي
فقلت: من أراد أن .. تكون مثل الجملِ
يلقي عليك حملهُ .. لو كان ثقل الجبلِ
أو في الصباح عنده .. مغرّدًا كالبلبلِ
وفي المساء حولهُ .. محترقًا كالمشعلِ
فليس صاحبًا ولا .. في ودّهِ من أملِ
هذي نصيحتي عسى .. تشفيك مثل العسلِ

---

١. قال النبي ﷺ: (لا يحلّ لرجلٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليالٍ، يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام) رواه البخاري واللفظ له: ٦٠٧٧، ومسلم: ٢٥٦٠. وقال الحافظ في فتح الباري: ١١/ ٤٢٠: (قال أكثر العلماء: تزول الهجرة بمجرّد السلام وردّه).

سفينة النجاة

إذا ما الحزن أوقد في .. فؤادك يا أخي نارَهْ

وجيش الهمّ في عجلٍ .. بصدرك قد بنى دارَهْ

وأسكن وسطها يأسًا .. وفيها حطّ أوزارَهْ

ودمع الحزن في صببٍ .. بخدّك شقّ أنهارَهْ

ففي فُلك الدُّعا دومًا .. نجاةٌ تسبق الغارَهْ

فتأتي مثلما جاءت .. لمن في الجُبِّ سيّارَهْ

وصبرًا يا أخي صبرًا .. فصبر العبد كفّارَهْ

انصح لا تفضح

وإذا زلّ كريمٌ .. أقبلوا كي يَفضحوه

وتداعوا كجياعٍ .. دمه قد سَفحوه

أكلوا لحم أخيهم .. بقصاعٍ سَطَحُوه

كلّ خيرٍ كان منهُ .. وسْط بحرٍ طَرحوه

ذكروا الذنب وقالوا: .. هو ذا لا تَمدحوه

قلَّ فينا من ينادي: .. زلَّ حرٌّ فانصَحوه

مثل أهل الحقِّ كونوا .. فاعدلوا لا تَجرحوه

وأقيلوا لكريمٍ .. عثرةً لا تَفضحوه

قل للكريمة بالحجاب ألا اسمعي .. لنصيحةٍ سطَّرتُها من أدمعي

لا تسمعي للقائلين بمحفلٍ: .. "إنّ الحجاب تخلُّفٌ للمبدعِ

فكِّي قيودكِ عن جمالٍ فاتنٍ .. لا تخجلي منهم ولا تتورَّعي

هذا التعري رمز كل حضارةٍ .. والغرب شاهدةٌ على ما ندعي"

فأجبتهم: فلمَ التقدم لا يُرى .. عند العراة بأرض قفرٍ بلقعِ؟

لو كان كشف الجسم رمزَ تقدمٍ .. كانت وحوش الغاب أذكى من يعي

لا يحجب الجلباب عقلًا راجحًا .. أو فكرةً في القلب بين الأضلُعِ

العلم يُحجَبُ بالتعصب والهوى .. ليس الحجاب بحاجبٍ للألمعي

فدعوا العفيفة في جِنان حجابها .. ولتثبتي أختي ولا تتزعزعي

يا ربِّ صلِّ على الذي وضع النسا .. من بعد طول الجهل أكرمَ موضعِ

ليسوا سواء

ليس الغنيُّ مَن جمَعْ .. مالًا وأرضًا وارتفعْ

إنَّ الغنيَّ مَن وقـــ .. ـاهُ ربُّه من الطَّمَعْ

إنَّ الغِنى غِنى نفوسٍ .. أُمِّنتْ يوم الفزِعْ(١)

ليس الشديد مَن بَغى .. عند النِّزاع أو صَرِعْ

إنَّ الـشـديـد مَن إذا .. أغضَبتَه ألقى الجزَعْ

للنَّـفس قائـدًا يُرى .. إنْ لاح شرٌّ أو لمعْ(٢)

ليس الصَّديق مَن صفا .. إذا بمالِكَ انتفَعْ

إنَّ الصديق مَن يقيـ .. ـم صاحبًا إذا وقعْ

لا يَرتجي شكرًا ولا .. يرجو نوالًا إن نفَعْ(٣)

---

١. قال تعالى: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.

وقال النبي ﷺ: (ليسَ الغِنَى عن كَثْرَةِ العَرَضِ، ولَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْسِ) رواه البخاري:٦٤٤٦، ومسلم: ١٠٥١.

٢. قال النبي ﷺ: (ليسَ الشَّدِيدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّدِيدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ) رواه البخاري: ٦١١٤، ومسلم:٢٦٠٩.

ليس التقيُّ مَن بدا .. بين الجموع في ورَعْ

حتّى إذا اختَفى أتَى .. للذَّنب يمشي في هلَعْ

إنَّ التقيَّ إن خلا .. بَكى كثيرًا أو ركعْ(٤)

صلَّى الإلٰه ما هَمى .. غيثٌ علينا وانقطَعْ

على الَّذي أتى بها .. بَيضاء تَخلو مِن بِدَعْ[٥]

---

٣. عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (ولَأَنْ أمْشِيَ مع أخِي المسلمِ في حاجةٍ أحَبُّ إليَّ من أنْ أعتكِفَ في المسجدِ شهْرًا) صحيح الجامع: ١٧٦.

٤. قال النبي ﷺ: (ما كرهتَ أن يراهُ الناسُ فلا تفعلهُ إذا خلوتَ) والحديث مختلف في صحّته، وهو في السلسلة الصحيحة برقم: ١٠٥٥.

وذكر النبي ﷺ من السَبْعَةُ الذين يُظِلُّهُمُ الله في ظلّه (رَجُلٌ ذَكَرَ الله خاليًا فَفاضَتْ عَيْناهُ) رواه البخاري: ٦٤٧٩، واللفظ له، ومسلم: ١٠٣١ مطولاً.

٥. قال النبي ﷺ: (والذي نفسي بيدِه لقد جئتُكم بها بيضاءَ نَقِيَّةً) تخريج كتاب السنة: ٥٠.

الفتوى أمانة

وقومٌ كلّما سُئل الخطيبُ .. أجابوا قبله فيما يُشيبُ

ولو عُرِضَتْ على الفاروق يومًا .. لجمّع أهل بدرٍ كي يجيبُوا

وفي علم الحديث لهم عقولٌ .. تردّ المتن، إسنادًا تعيبُ

وما حفظوا صحيحًا أو ضعيفًا .. ولا سندًا يصحّحه النجيبُ

وفي الطبّ الحديث لهم حديثٌ .. وفي التشخيص رأيٌ لا يخيبُ

وما وجدوا لدائهمُ دواءً .. وعن إنقاذهم عجز الطبيبُ

وعند الحقّ تلقاهم سكوتًا .. فقد عزموا جميعًا أن يتوبوا

يا عامر الدنيا

يا عامرين للدُّنى أبصِروا .. حال الذين قبلكم عبروا
لم يأخذوا منها سوى عملٍ .. قد قدّموه قبل أن يقبروا
في جوف رَمسٍ لا خليل بهِ .. ولا حبيبَ دمعهُ نَهَرُ
لا زاد فيه غير زاد التقى .. قد فاز من لحفرةٍ يذخرُ
وخاب ناسٌ صدَّهم أملٌ .. لم ينههُم شيبٌ ولا كبرُ
حتَّى إذا أتى اليقين لهم .. تنبَّهوا من بعد أن أُعْذِروا
ما أغفل الإنسان عن قبرهِ .. يأتي له ركضًا ولا يشعرُ

إلى الله نمضي

وكم من مادحٍ رأيًا ضعيفًا .. وآفتهُ من الجهلِ الجسيمِ

وكم من عائبٍ رجلًا حصيفًا .. وآفتهُ من الحسد الذميمِ

وكم من هاتفٍ للظلم دومًا .. وآفتهُ الخضوع إلى اللئيمِ

وكم من سافكٍ لدماء قومٍ .. وآفتهُ من الحقد البهيمِ

وكم من جاحدٍ لحقوق ناسٍ .. وآفتهُ من الطمع العظيمِ

وكم من غافلٍ عن أمر ربّي .. وآفتهُ موافقة الرجيمِ

وكم من غارقٍ في الهمّ صلّى .. على المبعوث كالغيث العميمِ

أزال اللهُ فوق الهمّ ذنبًا .. كذا الإنعام من ربٍّ رحيمِ

فصلّوا يا صحاب بكلّ وقتٍ .. على المختار ذي الخلق الكريمِ

لا تيأس

إن أتاك اليأس يسعى .. ثم وسط القلب أقْعَى

فتذكَّر من لجُبٍّ .. دعَّه الإخوان دعًّا[١]

تركوهُ في ظلامٍ .. يجعل الشجعان صرعى

سبَّحَ المولى ونادى .. حسبيَ المتقن صنعا[٢]

نعم للناس وكيلًا .. مَن لكلِّ الخلق يرعى

دارت الأيَّام حتَّى .. جاءه الإخوانُ جوعى

مَسَّهُم والأهل ضرٌّ .. لم يَدَعْ في الأرض زرعا

وعفا الصِّدِّيق عنهم .. وأفاض الخيرَ نبعا

وأتى منهُ بشيرٌ .. بقميصٍ كفَّ دمعا

عن عيونٍ لأبيهِ .. تنطق الأشواق هَمْعا

بعد أعوامٍ عجافٍ .. صار كلُّ الأهل جمعا

أيُّها اليائس فاجعل .. من جميل الصبر دِرعا

---

١. نقل ابن كثير في تفسيره: (٢/١١٨٤) عن السدي: أنّهم لما تواروا عن عين أبيهم شرعوا يؤذونه بالقول من شتمٍ ونحوه، والفعل من ضرب ونحوه، فكان إذا لجأ إلى واحدٍ منهم لطمه وشتمه، وإذا تشبّث بحافات البئر ضربوه على يديه، ثمّ قطعوا الحبل به من نصف المسافة فسقط في الماء فغمره، فصعد إلى صخرةٍ تكون في وسطه فقام فوقها.

٢. ذكر القرطبي في تفسيره: (٩/ ١١٨-١١٩) أنّه لما ألقي في الجبّ اشتغل بالدعاء حتّى أخرجه الله صبيحة ذلك اليوم، وذكر ابن رجب في جامع العلوم والحكم: (٧١٥) أنّ دواب البحر كانت تسكن ويوسف عليه السلام في السجن لا يسكن عن ذكر الله.

عشق الكتب

ذَرْنِي أجودُ بأموالِي علَى الكتبِ .. إنْ تَنهَني خشيةَ الإملاقِ لم أُجِبِ

يا صاحبي قيمةُ الأسفار يَعرفُها .. مَنْ يحسب الورقاتِ الصُّفرَ كالذَّهبِ

يضمُّها مثل طفلٍ حين يفتحُها .. يشَمُّها مثل زهرٍ فاح في الهِضَبِ

فلذَّة العلمِ تبقَى عندَ صاحبهِ .. حتَّى ولو فارق الأحبابَ في الطَّلبِ

وصاحبُ المالِ قد يشقَى به طلبًا .. حتَّى إذا جمع الأموالَ كالكُثُبِ

خاف اللصوصَ وعينُ الناس تقلقهُ .. يُخشى عليه من التَّضييعِ في خببِ

أمّا الكتابُ فلا يشقَى مُجالسُهُ .. قد سرَّ صاحبه من سالفِ الحقبِ

هذا الكتاب وجُلُّ الناس تجهلُه إلّا الذي يجمع الدينار للكتبِ

بحور العشق

بحورُ العشق عابرها غريقُ .. مخادعةٌ إذا استولت تذيقُ

تذيقُ السابحين بها عذابًا .. تحاصرهم بأمواجٍ تحيقُ

تحيقُ بهم فتتركهم حيارى .. فلا يدرون من أين الطريقُ

طريقُ العشق أولها جميلٌ .. وآخرها عراقيبٌ تضيقُ

تضيق فلا تهوّنها الأماني .. ولا يطوي مسافتها صديقُ

صديقٌ ينصح الخلان دوما .. ليحذر زلّة القدم الرفيقُ

رفيقٌ لم يخف بحرًا و لكن .. بهذا البحر ينقطع الشهيقُ

لا تجادل خفاف الحجور

لقطع قفارٍ بحرِّ نهارٍ .. وحمل حجارٍ و فَتّ الصخورِ

و جرُّ حديدٍ بريحٍ شديدٍ .. بليلٍ جليدٍ بوقت السحورِ

و جمع فتاتٍ بأرض فلاةٍ .. و نقص فراتٍ بيومٍ حرورِ

و أكل فقيرٍ لخبز شعيرٍ .. ببيتٍ صغيرٍ كعش الطيورِ

أخفّ على عاقلٍ من ثوانٍ .. يحاور فيها خِفاف الحجورِ

٠أذلّ الحبّ أعناق الرجال

قال لي: عِشقي عَلا فوقَ الثِّقالِ .. لجَميلاتٍ تناهت في الجمالِ

لا تلُمني في هوى ليلى فإِنِّ .. قد قطَعت السهل فيها والعوالي

قلتُ: دعني إنَّني للمجد أَسعى .. فوق خيلٍ عادياتٍ للمعالي

ليس تُغريني نساءٌ مائلاتٌ .. كاسياتٌ عارياتٌ في سَفالِ

أو عُيونٌ ناعساتٌ صوَّبَتها .. مثل سهمٍ فاتناتٌ كاللآلي

إنَّ معنى الحبِّ عندي أن تراني .. وامقًا للدِّين طودًا لا أُبالي

يا قتيل الحبِّ يا مجنونَ ليلى .. كيف أهوى والعِدى رامُوا قتالي

كيف أهوى والأُلى قالوا وقالوا: .. قد أذلَّ الحبُّ أعناقَ الرجالِ؟

وفتحت بيوت الله[1]

حان اللقاءُ ببيتِ الله فابتدِرُوا .. يا عامرين لها والشوقُ يَستعرُ

منذ الوداعِ لها في يوم جائحةٍ .. والدمعُ منهمرٌ والقلبُ يَعتصرُ

وعْدُ الإله لنا قد جاء موعدُهُ .. العسرُ يَتبعه يا معسرًا يُسُرُ

الله أكبرُ فاصدَح يا بلالُ بها .. ليَشهد الجنُّ والإنسانُ والمدرُ

الله أكبرُ فلتَصدَحْ بها أبدًا .. ولتَسْمَعِ الأرضُ والأشجارُ والحجرُ

يا مسجدًا كانت الأشياخُ تَعمُرهُ .. لو كنتَ في جبلٍ لم يَثْنِهم كِبَرُ

حان العِناقُ لأرضٍ فيك تَعرِفُهم .. وتعرِف النورَ في شيبٍ كما القمرُ

إنَّا لفي فرحٍ لو كان يعلَمُهُ .. اَلملحدون بربّ الكون ما كفَروا

إنَّا لفي ثقةٍ بالله خالقِنا .. كشْف العذاب الذي في الأرض يَنتشرُ

ثمَّ الصلاة على المحمود كاملةً .. تَجلو الهمومَ فلا تُبقي ولا تَذَرُ

---

١. كتبتها بمناسبة فتح بيوت الله بعد أن أغلقت بسبب فايروس كورونا.



سبعةٌ يظلّهم الله في ظلّه[1]

وفي يومٍ دَنا يغلي .. يُظلُّ اللهُ في الظلِّ

إمامًا ما أتى إلا .. طريق الحقِّ والعدلِ

ومن أفنى شبابًا في .. فروضٍ ثمَّ في نفلِ

ومَن أبقى فؤادًا في .. بيوتِ اللهِ لا الرحلِ

ومن في اللهِ أحبابًا .. كحبِّ الثلجِ للظلِّ

ومَن جاءتْ لهُ ذاتُ .. جمالٍ حُفَّ بالنُّبلِ

فلم يزنِ بها خوفًا .. من النيرانِ والويلِ

ومن أعطَى دراهيمًا .. بيمناهُ لذي قُلِّ

فلَم تدرِ بها اليُسرى .. وأخفاها عن الكلِّ

ومن أجرَى دموعَ الخو .. فِ في جُنحٍ من الليلِ

فيا رحمانُ أَظلِلنا .. بيومِ الحشرِ في الظلِّ

---

١. قال النبي ﷺ: (سبعةٌ يظلّهم الله تعالى في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: إمامٌ عدلٌ، وشابٌ نشأ في عبادة الله، ورجلٌ قلبه معلّقٌ في المساجد، ورجلان تحابّا في الله، اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجلٌ دعته امرأةٌ ذات منصبٍ وجمالٍ، فقال: إنّي أخاف الله، ورجلٌ تصدّق بصدقةٍ، فأخفاها حتّى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجلٌ ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه) رواه البخاري واللفظ له:١٤٢٣، ومسلم:١٠٣١.

ذئاب في زي ناس

تمطَّى الذئبُ يومًا للفلاةِ .. ونادى في النعاجِ: أَيا بناتي

أعينوني على تَوبٍ نصوحٍ .. فعيشُ الزهد أغلى أُمنياتي

وما يرووهُ عن ليلى وعنِّي .. أساطيرٌ تشاعُ من الرُّعاةِ

ففي إسنادها ضعفٌ شديدٌ .. فلا راعٍ يُعدُّ من الثقاتِ

وإنِّي قد لبستُ ثيابَ شاةٍ .. لأرعى مثلَكم بعض النباتِ

وأَتقنت الثغاءَ لأنَّ عندي .. لسانًا يحتوي كلَّ اللغاتِ

وأقنعَها بأنّ الذئبَ يهوى .. معيشتَها فنامَت في سباتِ

فأخرج نابَهُ في الحال حتَّى .. يمزِّقَ لحمَها مثل الفتاتِ

وأصبحَتِ الرعاةُ على بلاءٍ .. فلا أثرٌ يدلُّ على الحياةِ

فمَن أصغتْ لقولِ الذئب يومًا .. سيبقى عارُها بعد المماتِ





كان منافقاً خالصاً[1]

إن كنتَ تفجر كالبركان في الغضبِ .. أو كان قولكَ لا يخلو من الكذبِ

أو كنت للعهد خوانًا بلا وجلٍ .. أو للأمانة مثلَ النار ز في الحطبِ

فإنَّ زفيك صفاتٍ أنت تعرفها .. من النفاق وقلبٌ فيك لم يطبِ

أمَّا إذا أربعٌ في نفسك اجتمعت .. كنت المنافق فاحذر سوء منقلبِ

إنَّ المنافق في الدرْك السحيق فلا .. ظلٌّ ظليلٌ ليغنيْهِ من اللهبِ

إنَّ المنافق شرُّ الناس قاطبةً .. يأتي إلى الناس في وجهين كالذهبِ

إن قال تسمعهُ فالقول من عسلٍ .. قد دَسَّ فيه سُموم الموت والعطبِ

فاسمع هُديت وكن منه على حذرٍ .. يعدِي النفاق كما يُعدى من الجربِ

صلَّى الإله على المختار سيدنا .. خير الأنام عظيم الخلقِ والأدبِ

1 . قال النبي ﷺ: (أَرْبَعٌ مَن كُنَّ فيه كانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، ومَن كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ منهنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حتَّى يَدَعَهَا: إذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وإذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وإذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذَا خَاصَمَ فَجَرَ) رواه البخاري: ٢٤٥٩، ومسلم: ٥٨.

قل هذه سبيلي

خذها كعقدٍ من دُررْ .. مثل السِّراجِ إن زَهَرْ

أبيات شعرٍ سُقتها .. من الكتابِ والأثرْ

يا أيُّها السَّاعي إلى .. رضوان ربٍّ مُقتدرْ

اسلُك سبيل المصطفى .. فيها النَّجاةُ من سَقرْ[1]

يعطيك ربِّي شربةً .. ترويكَ في يومٍ عَسِرْ[2]

لا تحدثنَّ بِدعةً .. فالدِّين يَخلو من عَوَرْ

قد أكملَ اللهُ لنا .. أركانَهُ طولَ الدَّهَرْ[3]

---

١. قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ سورة يوسف، الآية: (١٠٨).

٢. قال النبي ﷺ: (إنّ أمامكم حوضًا كما بين جربا وأذرح فيه أباريق كنجوم السماء من ورده فشرب منه لم يظمأ بعدها أبدًا) رواه مسلم: ٢٢٩٩,

٣. قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

إنَّ الذين بدَّلوا .. بعد الرَّسول في خطرْ
لن يشربوا من حوضهِ .. قد صحَّ في هذا الخبرْ(٤)
صلُّوا على نبينا .. يَكفيكمُ اللهُ الكدَرْ
يمحُو ذنوبَكم فلا .. يُبقي علَيها أو يَذَرْ(٥)

---

٤. قال النبي ﷺ: (إنّي فرطكم على الحوض، من مرَّ عليَّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدًا، ليردن عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفونني، ثمَّ يحال بيني وبينهم ... فأقول: إنَّهم منّي، فيقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقًا سحقًا لمن غيّر بعدي) رواه البخاري واللفظ له: ٦٥٨٣، ومسلم: ٢٨٦٠.

٥. عن أُبَيّ بن كعب رضي الله عنه قال: (قلتُ يا رسولَ اللهِ، إني أُكثِرُ الصلاةَ عليك، فكم أجعلُ لك من صلاتي؟ فقال : ما شئتَ، قلت : الربعَ ؟ قال : ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلتُ : النصفَ ؟ ! قال : ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلت : فالثُّلُثَيْنِ ؟ قال : ما شئتَ، فإن زدتَ فهو خيرٌ لك، قلتُ : أجعلُ لك صلاتي كلَّها ؟ ! قال : إذًا تُكْفَى همَّك، ويُكَفَّرُ لك ذنبَك) سنن الترمذي: ٢٤٥٧، وصححه الحافظ في "موافقة الخبر الخبر": ٢ /٣٤٠.

على لسان اللغة العربيّة

ولـولا الله أبـقـانـي .. لـهـدّت كـلّ أركـانـي

فجُلُّ القوم قد صاروا .. كعُجْمٍ مثل خرسانِ

فصيح القوم تُعييهِ .. معانٍ عند تبيانِ

وقد أعياهُ تفسيرٌ .. لآيـاتٍ بـفـرقـانِ

تـحـدّى اللهُ أقـوامًا .. بها باؤوا بـخسرانِ

فيا ربِّي أعد مجدي .. لعدنانٍ وقحطانِ

وصـلّى الله مـا نادى .. بـحرفي كـلّ إنسانِ

على المبعوث بالفصحى .. لإنسٍ كان أو جانِ

السعيد والتعيس

لي صاحبٌ يومًا حضرْ .. فقال: هاتِ المختصرْ

عندي سؤالٌ يا أخي .. مَنِ السعيد في البشرْ؟

فقلتُ: قد أجابه .. مَنْ وجههُ مثل القمرْ

إنَّ السعيد من إذا .. بفتنةٍ ترمي الشررْ

ربِّي وقاه شرَّها .. أو إن أصابته صبرْ[1]

فقال: عندي آخرٌ .. وقاك ربِّي مِن سقرْ

من التعيس دُلَّني .. إن صحَّ في هذا خبرْ؟

قلتُ: التعيس يا أخي .. عبد الدثور والدررْ

لم يرضَ إن حرَمته .. وإن وهبته شكرْ[2]

هذا السعيد والشقيْ .. بذا وذا صحَّ والأثرْ

صلَّى على نبيِّنا .. إلهُنا طول الدَهَرْ

والحمد دائمًا لهُ .. تعداد أوراق الشجرْ

---

١. قال النبي ﷺ: (إنَّ السعيدَ لمن جُنِّبَ الفِتنَ إنَّ السعيدَ لمن جُنِّبَ الفِتنَ إنَّ السَّعيدَ لمن جُنِّبَ الفِتَنَ ولمن ابتُلِيَ فصبرَ فواهًا) صحيح أبي داود: ٤٢٦٣.

٢. قال النبي ﷺ: (تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة؛ إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش) رواه البخاري: ٢٨٨٧.

نصيحة للعشَّاق

جذَّت جميعَ حبال وصلكَ زينبُ .. ضحكت ونادتْ في الملا: يا أشيبُ

ألقت مواثيقَ الهوى من بعدِ ما .. كانت بذكرك في المجالسِ تخطبُ

يا من بُليت بحبِّ عبلة فاستمع .. لنصيحةٍ أوصى بها من جرَّبوا:

لا تأمننَّ من القلوب فإنَّها .. مثل الفصولِ جميعها تتقلبُ

إنَّ الهوى مثل الهوا حينًا يرى .. ريحًا سمومًا حرُّها لا يحجبُ

أو قد يُرى مثل النسيم فإن سَطا .. قَلَبَ النسيم إلى جحيمٍ يلْهبُ

المعلّم

وصغارًا كنّا نلقاهُ .. فنلوذ لأنّا نخشاهُ

فأبونا علّمنا دومًا .. أنّ الأستاذ لهُ جاهُ

من أزعجهُ أو أغضبهُ .. قد عقّ أباهُ وأخزاهُ

والويلُ لكم إن يشكوكم .. وينال رضىً من أرضاهُ

ولقد قال الآباء لنا .. في ماضٍ كنّا عشناهُ:

من علّمكم حرفًا كونوا .. إن يسقط أرضًا تلقاهُ

لن يفلح قومٌ ما جعلوا .. في القلب الصادق مأواهُ

محمّدٌ سار بين الخلق كالقمرِ[١] .. محمّدٌ خير من ساروا على المدرِ

محمّدٌ مَن ببيت الله حنّ لهُ .. كناقةٍ جذعُ نخلٍ صار في العبَرِ[٢]

محمّدٌ مَن شفى من ريقه سقمًا .. شفى عَليًّا بإذن الله من ضرَرِ[٣]

محمّدٌ رحمةً للعالمين أتى .. ردّ السلام على الأشجار[٤] والحجَرِ[٥]

---

١. كان جابر بن سمرة رضي الله عنه ينظر إلى النبي ﷺ قال: ﴿فجعلتُ أنظرُ إلى رسولِ الله ﷺ وإلى القمرِ وعليهِ حلَّةٌ حمراءُ فإذا هوَ أحسَنُ منَ القمرِ﴾ حسّنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في تخريج مشكاة المصابيح: ٥/٢٧٦.

٢. عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: ﴿ – أنَّ رسولَ الله ﷺ خطبَ إلى لزقِ جذعٍ واتَّخذوا لَهُ منبرًا ، فخطبَ علَيهِ فحنَّ الجذعُ حَنينَ النَّاقةِ ، فنزلَ النَّبيُّ ﷺ فمَسَّهُ فسَكَتَ﴾ صحيح الترمذي: ٣٦٢٧,

٣. والأحاديث في هذا كثيرة ومنها: عن عائشةَ رضي الاه عنها قالَت: ﴿كانَ النَّبيُّ ﷺ يقولُ للإنسانِ إذا اشتَكَى يقولُ بريقِهِ ثمَّ قالَ بهِ في التُّرابِ تُربَةُ أرضِنا بِريقةِ بعضِنا يُشفَى سَقيمُنا ، بإذنِ ربِّنا﴾ صحيح أبي داود: ٣٨٩٥.

وفي صحيح ابن حبان (٦٩٣٣): أنّ النبي ﷺ قال: ﴿لَأدفعَنَّ الرَّايةَ اليومَ إلى رجُلٍ يُحِبُّ اللهَ ورسولَه، فتطاوَل القومُ فقال: أينَ علِيٌّ؟ فقالوا: يشتكي عينَه فدعاه فبزَق في كفَّيْهِ ومسَح بهما عَيْنَ علِيٍّ ثمَّ دفَع إليه الرَّايةَ ففتَح اللهُ عليه﴾.

٤. عن عليًّ رضي الله عنه قال: ﴿خرجتُ مع النبيّ ﷺ فجعل لا يمرُّ على حجرٍ ولا شجرٍ إلا سلَّم عليه﴾ السلسلة الصحيحة: ٦,/٣٧٢

٥. قال عليه الصلاة والسلام: ﴿إنِّي لأَعْرِفُ حَجَرًا بمَكَّةَ كانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أنْ أُبْعَثَ إنِّي لأَعْرِفُهُ الآنَ﴾ رواه مسلم: ٢٢٧٧.

محمّدٌ سال بالزوراء من يده .. ماءٌ غزيرٌ كمثل الماء في النَهَرِ(٦)

محمّدٌ أنصف الحيوان لمّا شكا .. من شدّة الجوع والأعمال والخوَرِ(٧)

محمّدٌ جمع الخصمين فاتحدوا .. من بعد طولِ صراعٍ كان كالشررِ

محمّدٌ أنزل النسوان منزلها .. حتّى غدين كمثل الماس والدررِ

محمّدٌ جاء بالتوحيد ينشرهُ .. فكان كالغيث في بدوٍ وفي حَضَرِ(٨)

محمّدٌ كان كالخير العميم فيا .. رحمان صلِّ على المختار كالمطَرِ

---

٦. عن أنس بن مالك رضي الله عنه: ﴿أنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ بالزَّوْرَاءِ، قالَ: وَالزَّوْرَاءُ بالمدِينَةِ عِنْدَ السُّوقِ وَالْمَسْجِدِ فِيما ثَمَّهْ، دَعَا بقَدَحٍ فيه مَاءٌ، فَوَضَعَ كَفَّهُ فيه فَجَعَلَ يَنْبُعُ مِن بَيْنِ أَصَابِعِهِ، فَتَوَضَّأَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ قالَ قُلتُ: كَمْ كَانُوا يا أَبَا حَمْزَةَ؟ قالَ: كَانُوا زُهَاءَ الثَّلَاثِ مِئَةِ﴾ رواه مسلم: ٢٢٧٩.

٧. عن يَعْلَى بنِ مُرَّةَ الثَّقَفِيِّ قال: ﴿بينا نحن نسيرُ معه –أي النبي ﷺ– إذ مَرَرْنا ببعيرٍ يُسْنَى عليه، فلما رآه البعيرُ جَرْجَرَ، فوضع جِرَانَهُ، فوقف عليه النبيُّ ﷺ، فقال : أين صاحبُ هذا البعيرِ ؟، فجاءه، فقال: بعنِيه، فقال: بل نَهَبُهُ لك يا رسولَ اللهِ، وإنه لأهلِ بيتٍ ما لهم معيشةٌ غيرُه، فقال: أَمَا إذ ذَكَرْتَ هذا من أمرِهِ فإنّه شكا كثرةَ العملِ، وقِلَّةَ العَلَفِ، فأحسِنُوا إليه﴾ صحّحه الالباني في: تخريج مشكاة المصابيح: ٥٨٦٥,

٨. قال عليه الصلاة والسلام: ﴿مَثَلُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به مِنَ الهُدَى والعِلْمِ، كَمَثَلِ الغَيْثِ الكَثِيرِ أصابَ أرْضًا، فَكانَ مِنْها نَقِيَّةٌ، قَبِلَتِ الماءَ، فأنْبَتَتِ الكَلَأَ والعُشْبَ الكَثِيرَ، وكانَتْ مِنْها أجادِبُ، أمْسَكَتِ الماءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بها النَّاسَ، فَشَرِبُوا وسَقَوْا وزَرَعُوا، وأَصابَتْ مِنْها طائِفَةً أُخْرَى، إنَّما هي قِيعانٌ لا تُمْسِكُ ماءً ولا تُنْبِتُ كَلَأً، فَذلكَ مَثَلُ مَن فَقُهَ في دِينِ اللَّهِ، ونَفَعَهُ ما بَعَثَنِي اللَّهُ به فَعَلِمَ وعَلَّمَ، ومَثَلُ مَن لَمْ يَرْفَعْ بذلكَ رَأْسًا، ولَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الذي أُرْسِلْتُ بهِ﴾ رواه البخاري: ٧٩، ومسلم: ٢٢٨٢.

سنواتٌ خدّاعات[١]

ذئابٌ تدّعي الرحمةْ .. وقد فارَت بها التُّخمةْ

وحمقى تَرتدي زُورًا .. ثياب العلمِ والحكمةْ

وكذّابٌ غدا في القَو .. مِ صدِّيقاً مع العصمةْ

وأهل الصدقِ قد صاروا .. كطفلٍ ضاعَ في العَتْمةْ

وقد حِيلت أماناتٌ .. لخوَّانٍ بلا ذمَّةْ

وصار التافهُ الأشقى .. بجَمعٍ يعتلي القمَّةْ

غثاءً كلُّنا صرنا .. رماهُ السيلُ في الركمةْ

سنينُ الصدقِ يا قومي .. توارَت في دُجى الظلمةْ

فصلَّى اللهُ في الأُولى .. وفي الأُخرى على الرحمةْ

على من حدَّث الأصحا .. بَ عَن جَوعى على اللُّقمةْ

تداعَوا كلُّهم لمَّا .. أحاطَ الوهْنُ بالأمَّةْ[٢]

---

١. وهي التي قال عنها النبي ﷺ: (سَيأتِي على الناسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدَّقُ فيها الكَاذِبُ، ويُكَذَّبُ فيها الصَّادِقُ، ويُؤْتَمَنُ فيها الخَائِنُ ، ويُخَوَّنُ فيها الأَمِينُ، ويَنْطِقُ فيها الرُّوَيْبِضَةُ، قيل: و ما الرُّوَيْبِضَةُ؟ قال: الرجلُ التَّافِهُ، يتكلَّمُ في أَمْرِ العَامَّةِ) السلسلة الصحيحة: ١٨٨٧.

٢. إشارة لما أخبر عنه النبي ﷺ بأنّه سيكون في آخر الزمان بقوله: (يُوشِكُ الأممُ أن تَداعَى عليكم، كما تَداعَى الأَكَلةُ إلى قصْعتِها، فقال قائلٌ: ومن قِلَّةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ، ولكنَّكم غُثاءٌ كغُثاءِ السَّيلِ، ولينزِعَنَّ اللهُ من صدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذِفَنَّ اللهُ في قلوبِكم الوهْنَ، فقال قائلٌ: يا رسولَ اللهِ وما الوهْنُ؟ قال حبُّ الدُّنيا وكراهيةُ الموتِ) السلسلة الصحيحة: ٩٥٨.

وفي آخر الزمان

سفينةُ صار كالعَلَمِ .. يَسوقُ الناسَ كالبَهَمِ
وجحرُ الضبِّ يدخلهُ .. بنو الإسلام في نَهَمِ[١]
أديبُ القومِ مَن يحكي .. كلامَ الروم والعجمِ
ونهوى كلَّ محدثةٍ .. تصيِّرنا إلى الندمِ[٢]
مجالسُنا غدت لهوًا .. ولغوًا زاد في السقمِ
ويأكل بعضُنا بعضًا .. كأكل الذئب للغنمِ
وبأس القومِ بينهمُ .. كبركانٍ من الحممِ[٣]
وبنيان الحفاةِ علا .. بأركانٍ على الهرمِ[٤]
فما أدَّوا زكاتهمُ .. فظل الودْقُ في الديمِ[٥]
ومالت كاسياتٌ عا .. رياتٌ الرأس للقدمِ
بأرؤسها كأسنمةٍ .. فعدُّوها من اللَّمَمِ![٦]
وقد صاح الحياءُ بنا .. بصوتٍ فاضَ بالألمِ
ولكن ليس يسمعهُ الـ .. ـذي يشكُو من الصممِ

---

١. قال ﷺ: (لتتبعنّ سنن من كان قبلكم، شبرًا بشبرٍ وذراعًا بذراعٍ، حتّى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم) رواه البخاري واللفظ له: ٧٣٢٠، ومسلم: ٢٦٦٩.

٢. قال النبي ﷺ: (وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعةٍ ضلالةٍ) رواه مسلم: ٨٦٧،

٣. قال النبي ﷺ: (سألت ربّي ثلاثًا، فأعطاني ثنتين ومنعني واحدةً، سألت ربّي أن لا يهلك أمّتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمّتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها) رواه مسلم: ٢٨٩٠،

٤. وهي علامة من علامات يوم القيامة، قال عنها النبي ﷺ: (وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان) رواه مسلم: ٨،

٥. قال النبي ﷺ: (وما منع قومٌ الزكاةَ ؛ إلا مُنِعوا القطرَ من السماءِ ولولا البهائمُ لم يُمطَروا) صحيح الترغيب: ٢١٨٧.

٦. وهي علامة من علامات آخر الزمان، قال النبي ﷺ: (صِنْفانِ مِن أهْلِ النَّارِ لَمْ أرَهُما، قَوْمٌ معهُمْ سِياطٌ كَأَذْنابِ البَقَرِ يَضْرِبُونَ بها النَّاسَ، ونِساءٌ كاسِياتٌ عارِياتٌ مُمِيلاتٌ مائِلاتٌ، رُؤُوسُهُنَّ كَأَسْنِمَةِ البُخْتِ المائِلَةِ، لا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ، ولا يَجِدْنَ رِيحَها، وإنَّ رِيحَها لَيُوجَدُ مِن مَسِيرَةِ كَذا وكَذا) رواه مسلم: ٢١٢٨.

إعارة الكتب

لا تلوموني فلن أعطي كتابي .. مستعيرًا قد أتى يطرق بابي

غرّكم ليني وبذلي في سخاءٍ .. فتماديتم على خير الصِحابِ

ضاعت الأسفار منّي عند قومٍ .. واكتسى ما عاد منها بخرابِ

قل لمن فرّط في قوتي وزادي .. كيف أعطيه طعامي أو شرابي؟

بعد أن ضيّع أرماحي وقوسي .. عجبًا يطلبني بعض حرابي

في صراع الجهل لا أعطي سلاحي .. غير من يرفعه فوق السحابِ

صنت أسفاري كحبّي من زمانٍ .. فارحموا عشقي ودعكم من كتابي



وأنّى القلب ينساهم؟

ظننت الوقت قد ينسي .. حبيبًا مات بالأمسِ

ولكن كلّما طالت .. به الأيّام في الرمسِ

يطول الجرح في قلبي .. يصبّحني كما يمسي

نفوسٌ بيننا عاشت .. بلا حقدٍ ولا دنسِ

وأنّى القلب ينساهم .. وهم في الصدر كالنَفَسِ

سنذكرهم بأدعيةٍ .. وفي جهرٍ وفي همسِ

فأدخلهم بعدنٍ يا .. إله العرش والكرسي

ابتهال[1]

إلهيْ أنتَ تَهديني .. وقد أبدَعتَ تكويني
وإنِّيْ كلَّما أعصيـ .. ـكَ تُطعمني وتسقيني
إذا ما مسَّني ضُرٌّ .. بلطفٍ منكَ تَشفيني
أموتُ، ومَن سوى ربِّي .. بلَمحِ العين يُحييني؟
وأطمَعُ حينَ ألقاهُ .. بمَغفرةٍ تُلاقيني
بيومٍ ليسَ ينفعُني .. بَنوني أو دَكاكيني
فآتيهِ سليمَ القلـ .. ـبِ يَرحمُني فيُنْجيني

---

١. قال تعالى في سورة الشعراء: ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (٨٣) وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ (٨٤) وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ (٨٥) وَاغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ (٨٦) وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ (٨٧) يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٩)﴾



الصّديق

قد قال لي هَرِمٌ حكيمٌ أدربُ .. صحب الذين بذي الدُّنا قد جرّبوا:

لا تركننَّ لصاحبٍ متقلّبٍ .. ما بين سُخْطٍ أو رضىً يتذبذبُ

أنت القريبُ إذا رضيت بقولهِ .. بل كلّ عيبٍ فيك حتمًا يذهبُ

وإذا بحقٍّ مرّةً خالفتهُ .. حتّى مساويك الصغار ستحسبُ

أبُنيَّ فاصحب من يدوم ودادهُ .. حتّى يوسّد في الثَّرى ويغيّبُ

من كان يعدل في الصَّداقة دائمًا .. وقت الرِّضى أو إن بدا ما يُغضبُ

فاركن إليه وللنّصيحة فاستمع .. فهو الصَّديق ونعم خلًّا يُصحبُ

وختام قولي بالصلاة على الذي .. آخى الصحابة والعدا تترقبُ

وغدوا كبنيانٍ فما اسطاع العدا .. أن يظهروا بنيانهم أو يَنقبوا

الأحمق

يحكي بدون منفعه .. وواجبٌ أن تسمعه

يقول ما في بالهِ .. والسرّ لا يبقى معه

يظنّ أنّ عقلهُ .. كالراشدين الأربعه

يُجيب كلّ سائلٍ .. والحقّ في أن تتبعه

خليلهُ مِن الورى .. مَن بالمديح أشبعه

فمن أتاه مادحًا .. يقول ذا ما أروعه

ومن أتاه ناصحًا .. يثور مثل الزوبعه

يظنّه من العدى .. وحقّهُ أن يدفعه

لا ربح عند قربهِ .. فماله قد ضيّعه

هذي صفات أحمقٍ .. إيّاك أن تسعى معه

ضيّق العطن

يا مفتيًا في كلّ فَنْ .. وأنت ضيّق العطنْ
تخوض في بحرٍ وما .. ركبت يومًا في السفنْ
هل يمتطي الجواد من .. يخاف إمساك الرسنْ؟
يا من لبست ثوب زو .. رٍ ترتجي ستر الدرنْ
مهما تخفّى جاهلٌ .. لن يخدع المرء الفطنْ
عيب الجهول يختفي .. بالعلم لا الثوب الحسنْ
فاخلع ثياب الجهل قُمْ .. للعلم سابق الزمنْ

معاناةٌ وكتابٌ

وأتى حسين[1] لحاوية ** ليسدّ بطنًا طاوية

ظلمٌ وجوعٌ مدقعٌ ** لفّا عظامًا ضـاويـة

لكنّه وجـد الـذي ** ملأ العقول الخاوية

ألقاهُ أهـل جهالةٍ ** سكنت حجورًا ذاوية

أنسـاهُ أحزانًا بـهِ ** منذ الولادة ثاوية

ورأى الكتاب كأنّهُ ** دُرٌّ بـدا في الزاوية

عنوانه: ويح الذي ** ألقى الكتاب بحاوية

١.طفلٌ سوريٌ التقطت له صورة وهو يجلس على حافة حاوية قمامةٍ كان يبحث فيها عن بقايا الطعام، لكنّه وجد كتابًا فقام بفتحه وبدأ يقرأ فيه متناسيًا جوعه وأحزانه.

استغاثة

وليس لنا بذي الأيدي .. سوى الدَّعَوات في كدِّ

لإخـوانٍ لنا ظُلموا .. بأرض الله في الهندِ

سنرفعها على خجلٍ .. لعلّ دعاءنا يُـجدي

ومَن غير النَّصير لمن .. تركناهم بلا سنـدِ

فـنـجِّ القومَ يا ربّي .. من الإرهاب والحقدِ

فأنت نصير من خُذلوا .. فأمددهم من الجندِ

كما أمددت في بدرٍ .. نبيًّا صادق الوعـدِ

بألفٍ من ملائكـةٍ .. أجابوا الأمر في حَفدِ

فما للخائفين سوا .. كَ يا الله من أحدِ

وصلّى الله ما فاضت .. مياه المزن في الجُددِ

على المحمود في الدنيا .. وفي الأخرى بلا عددِ